

صاحب الجلالة يترأس
افتتاح المجلس الوطني للشباب والمستقبل

ترأس صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، الذي كان محفوفا بصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد وصاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد، بقصر الرياض بالرباط، الجلسة الافتتاحية للدورة الثانية للمجلس الوطني للشباب والمستقبل.

وألقى جلالة الملك بالمناسبة خطابا ساميا أمام أعضاء المجلس هذا نصه الكامل:

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

حضرات السادة:

قررنا أن نجمع مجلسكم الموقر هذا لأن الظهير الشريف ينص على أن دورات هذا المجلس تعقد مرتين في السنة. فإذن ـ احتراما لهذا الظهير ولمقتضياته ـ أردنا أن نجتمع بكم. ثم أنه عندنا ما نقول في هذه الفترة القصيرة التي مرت على مجلسنا الوطني للشباب والمستقبل، علما منكم أنه لم يبدأ يمارس عمله بكيفية إدارية منظمة ومنتظمة إلا منذ شهر مارس. فهكذا يمكن أن نقول أن مجلسنا الفتي هذا لا يزيد عمره على أربعة أشهر. ولكن رغم هذه المدة الوجيزة يمكنني أن أقول لكم

ـ حضرات السادة ـ زيادة على ما تعلمون، وعلى ما قرأتم وعلى ما شاهدتم من ندوات واستجوابات، وزيادة على ما كتب البعض منكم في الصحف، وزيادة على ما أجيب به هذا الكاتب أو تلك الكاتبة من أجوبة، أرجو أن تكون قد سرت المنتظرين لها فإن المجلس الوطني للشباب والمستقبل قام بعمل جبار. أولا: لأنه أثبت وجوده ليس بالديكتاتورية أو بالتخانق مع الناس، ولكن بالحوار المتواصل مع جميع طبقات الشعب المغربي بجميع مستوياته سواء الفكرية أو الثقافية أو الاجتماعية، فهو أثبت وجوده لأن المغرب كان يحس بكيفية غريزية أن هناك فراغا وأن هذا الفراغ يجب أن يملأ، وكانت هواجس الشباب وتكريم الشباب، لا أقول تشغيل الشباب، لأن المجلس الوطني للشباب والمستقبل ليس مكتبا للتشغيل، وفي فلسفته هو مكتب لتكريم الشباب وتكريم العنصر البشري الذي بدونه لا يمكن لأي بلد كان ـ والمغرب بالأخص ـ أن يقفز تلك القفزة التي نريد أن تجعله في مستوى القرن المقبل. إذن، هذا المجلس أجاب على انتظار جميع المواطنين آباء وأمهات ومشغلين ومستثمرين وفلاحين وتجارا... وغيرهم. وتمكن من إنجاز مهمته ليس وحده لأنه مركب منكم أنتم كلكم؛ أي من جميع ممثلي الرأي العام المغربي ومن جميع المذاهب السياسية وجميع المشارب التشغيلية، لأنه ممثل بالسياسيين وبالكتاب وبالمفكرين وبالأساتذة والمهندسين، وممثل فوق كل هذا حسب أصالة الشعب المغربي.

فديمقراطية المغرب ليست مبنية على الأسر فهي مبنية قبل كل شيء على الاستحقاق. ويمكن للمغرب أن يفتخر منذ استقلاله إلى يومنا هذا حينما يضع لائحة الوزراء الذين اشتغلوا مع والدنا المنعم سيدنا محمد الخامس طيب الله ثراه، واشتغلوا بعده مع وارث سره الحسن الثاني، يمكن للمغرب أن

يفتخر حينما يأخذ شخصية كل وزير وزير منذ الاستقلال إلى يومنا هذا؛ إذسيجد الأغلبية الساحقة من أسر شعبية ومتواضعة لم تكن معروفة ولا مرموقة ولا لها جاه ولا لها نبل كما يقولون في أوروبا، بل هي قبل كل شيء نابعة من عروق الشعب المغربي. أما بخصوص ما إذا كان أولئك الوزراء موفقين أم لا، فهذا مشكل آخر والتاريخ سيقول قولته في هذا الباب، ولكن ديمقراطية المغرب وسير ملوك المغرب مع أبنائهم المغاربة كان دائما مبنيا قبل كل شيء على الاستحقاق وعدم الميز الطبقي. إذن، عدم الميز الطبقي والاجتماعي هذا؛ واختلاف المشارب الثقافية والحزبية والسياسية والنقابية التي تكون مجلسكم هي العوامل التي جعلت هذا المجلس رغم قصر سنه وعمره يقوم بما قام به ولست في حاجة إلى تعداد ما قام به، فالمهم هو أن أقول لكم — وأنتم تعلمون هذا - إنني مطمئن للنتائج التي وصل إليها ومطمئن كذلك أنه سيجعلني أفي بوعدي - إن شاء الله - عند انتهاء السنة بالنسبة للشباب الذين أذكينا فيهم شعلة الأمل التي نريد ألا تخبو، وأن تبقى منيرة دائما في قلوب الشباب طريقهم وحياتهم ومستقبلهم.

نعم، هناك مشاكل اعترضت الأعمال اليومية لهذا المجلس، وهناك كذلك مشاكل نتجت عن سوء فهم بعض المسائل. فمثلا حينما يقال إن هذا المجلس سيحرص على توظيف جميع من لهم الشهادات العليا بدون امتحان وبدون أي ميز بين الصالح والطالح. فهذا أمر غير ممكن أبدا؛ لأن قوانين الوظيفة العمومية تلزمنا بأن نأخذ الأحسن فالحسن فالمتوسط. ثانيا لا يمكن لهذا المجلس أن يوصي بتوظيف أي كان وبالخصوص على المستوى المحلي؛ أي في الجماعات المحلية، لأنه إذا انحدر مستوى الموظفين المحليين الذين هم في العمالات والأقاليم والبلديات سينحدر مستوى اللامركزية التي جعلنا منها أساس الحكم اليومي في المغرب.

فاللامركزية هي دستورنا الظاهر والخفي. و في آن واحد هي قميصنا ولباسنا. فإذا نحن فرطنا في قيمة الموظفين لا الكبار ولا المتوسطين ولا الصغار وبالأخص على مستوى الجماعات المحلية سنكون آنذاك قد عرضنا اللامركزية لخطر لا يمكن تصوره. وبعد ذلك يأتي الشباب الحاصلين على الباكالوريا. فماذا سنعمل بالنسبة لهم، وفي المرتبة الثالثة يأتي غير الحاصلين على الباكالوريا.

هذا بالنسبة للمرحلة الأولى، أما بالنسبة للمرحلة الثانية التي سيخوضها المجلس والتي تتعلق بالتشغيل في المجتمع القروي، فسيجد نفسه أمام مشاكل أخرى لا في النوع ولا في المستوى.

فلذا، يجب أن يحظى هذا المجلس من جميع من لهم مسؤولية التوقيع سواء كانوا حكوميين أو خواص - ذلك التوقيع الذي به يصدر الأمر بالتشغيل أو بالإعانة أو بالأخذ باليد - بالعطف والسند.

ومن ناحية التوظيف من طرف القطاع العام، يمكن أن نقول إننا عملنا ما أمكن، وأظن أن الأمور سارت على أحسن ما يرام. وبالنسبة للجماعات المحلية، فأظن أن عملها أعطى أكله ولم يخيب الآمال المعقودة عليه.

بقي القطاع الخاص؛ بالنسبة لهذا القطاع، مما لا شك فيه أن التشغيل بهذه الكيفية وبالنسبة له شبيه باكتشاف أمريكا، وهذا ليس بعار وليس بانتقاد أبدا.

فجسامة الاكتشاف وبعد الآفاق لهذا الاكتشاف، يجعلنا فعلا نفهم القطاع الخاص إذا هو اعتبر أنه كمن اكتشف قارة جديدة، ولكن أملنا ومعرفتنا في القطاع الخاص يجعلاننا نعتمد عليه كقطاع حيوي قابل للتطور وقابل لخوض غمار هذه المعركة.

لقد سمعت مرارا أنهم يؤاخذون على الأبناك أنها لا تشغل ولا تعطي الإعانة لمن أراد أن يقوم بنشاط أو بأن ينجز مشروعا متوسطا في الميدان الصناعي مثلا.

إن الأبناك لها حرية محدودة لأن الأموال المودعة لديها ليست أموال المتصرف في البنك، فالأبناك ليست إلا مؤتمنة على تلك الأموال التي عندها، لكن ليس معنى هذا أن الأبناك لا يجب أن يتوفر فيها حد أدنى من المغامرة ومن الإقدام. وليس معنى هذا أنها يجب أن تبقى منكمشة على نفسها تسير على ضوء القوانين القديمة، ولهذا استدعينا بعض رؤساء الأبناك وأعطيناهم توجيهاتنا وقلنا لهم يجب عليكم أنتم أنفسكم أن تقوموا بإصلاح جذري للهيكلة البنكية في المغرب ولفلسفتها، وعليكم أن تجعلوها ملائمة لما يجري عليه النظام البنكي في العالم المتطور، وهنا كنا طموحين فطلبنا منهم أن يكونوا في تفكيرهم في مستوى الأبناك الأمريكية واليابانية والأوروبية الغربية حتى يمكننا أن نضع قوانينا تماما في مستوى مطامحنا وحاجياتنا، وقد قدمت لنا أمس اللجنة ومقررها هو وزيرنا الأسبق في المالية السيد عبد اللطيف الجواهري الذي عمل في هذه اللجنة مع أصدقاء له من البنكيين مشروعا جريئا في الحقيقة في الإصلاح البنكي، وأهنئهم على ما وصلوا إليه من نتائج وما أتوا به من أفكار ومقترحات مستعينين بتفكيرهم ومستنيرين كذلك بتجربة غيرهم. وسنعرض هذا المشروع على أنظار الحكومة لتنظر فيه في مجلس حكومي ثم سيعرض علينا في مجلس وزاري للموافقة عليه ثم سيحال على البرلمان، وسنطلب من لجنة الشؤون المالية أن تنكب على دراسته ولو في هذه العطلة حتى يمكن أن نناقشه في الدورة المقبلة في أكتوبر ــ إن شاء الله ــ وهذا عنصر آخر مهم جدا فيما يخص التشغيل وفيما يخص خلق المبتكرين وتشجيعهم. وهناك أفكار أخرى ليست ناجعة بالنسبة لما نعيشه اليوم ولكن اليوم هو خطوة من الخطوات، وعلينا أن نكون متفائلين لأن المجلس الوطني لم يجد أمامه مشكلة بنت البارحة، بل إن مشكلة التشغيل التي وجدها أمامه هي مشكلة بنت عشر سنوات.

وتتصورون ما هي نوعية مشاكل عشر سنوات وأسبابها ومسبباتها وانعكاساتها فلابد أن نجتاز هذه المرحلة، لكن المهم هو أن نفكر من الآن وكل سنة لكي لا يبقى أي أحد عاطلا أو بعبارة أوضح وهي العبارة الصحيحة أن يصبح كل مغربي ومغربية شخصا كريما مكرما. فإذن، على هذا المجلس أن يقوم بعملين: محو الماضي بأشرف وأحسن وأكرم ما يمكن من الحلول والنظر للمستقبل علما منه بأن هذا العدد المتراكم من العاطلين لن يجده المغرب كل سنة لا في تنوعه ولا في مستوياته سواء الإيجابية أو السلبية.

فلذا، من جملة الأفكار التي تناقشنا فيها البارحة مع الأمين العام ورئيس المجلس، هناك ظاهرة في المغرب وهي أن الآباء والأمهات - وأظن أن هذه عقدة مهمة - يريدون أن يصل أبناؤهم مهما تكن الظروف إلى الباكالوريا ولابد أن يصبح أبناؤهم أطباء أو مهندسين أو محامين. فمرارا بلغتني رسائل أو شكاوي مثل المرأة التي تقول «عندي ولد له عشرين سنة ولازال في الرابعة من الثانوي ويرسب كل سنة». إني أجيبها يا سيدتي ماذا سأفعل له. فله عشرين أو 18 عام وليست هناك مدرسة ستقبله للمرة الخامسة أو السادسة أو السابعة.

فلهذا أظن أن هناك جملة إصلاحات يجب أن تتم بتناسق تام بين المستهلك وبين المعلم. فلابد إذن، أن ننظر مع وزارة التربية الوطنية في هذا المشكل لأن المشكل الحقيقي هو ما قبل الباكالوريا أو ما بعدها.

فكما تعلمون عندنا بالمغرب 13 أو 14 أكاديمية وهذه الأكاديميات ممثل فيها جميع الناس ؛ المنتخبون المحليون وآباء التلاميذ وبالطبع الأساتذة ، وكذلك المحسنون الذين يجودون على البلدية أو على القرية بأرض أو ببناء مدرسة .

إن امتحانات الباكالوريا أصبحت الآن في دورتين على مراحل ، ولم يبق الآن ذلك الامتحان المهول الذي عرفناه نحن . فآنذاك رغم أن التلميذ يكون نجيبا وذكيا ومجتهدا فإنه في يوم امتحان الباكالوريا ـ وهناك أناس يرتبكون ـ يمكن أن يرسب مع أنه لامع . إن تجربة امتحانات كل سنة ستجعلنا من أول الأمر نعرف من هو المؤهل لهذا المستوى ومن هو المؤهل لشيء آخر ولا دناءة في العمل وإنما الدناءة في الفكر. فيمكن أن يكون الإنسان دنيئا ولكن لا يوجد عمل دنيء من حيث هو . فكل عمل شريف ونحن محتاجون إلى كل عامل يعمل عملا مثمرا .

لذا ، ينبغي إحداث شعب للمجلس الوطني للشباب والمستقبل مع خلية لوزارة التكوين المهني وتكوين الأطر في الأكاديميات . ولما نقول للشاب لم يبق لك ما تعمل في المدرسة لأنه لمدة ثلاث سنوات لم تكن في المستوى ، لن نقول له هذا حتى نجد له أين يذهب . ولابد أن يكون عندنا موجهون في كل أكاديمية بحيث لما يتقرر أن هذه المجموعة من التلاميذ أو التلميذات لا يمكن أن تواصل الدراسة البحتة ، فمن الواجب أن يجد أمامه مثل ورقة المطعم ؛ أي أن يجد أمامه اختيارات أخرى . ونقول له لن نتركك تجوع وبدون شغل ولكن لن تبقى في هذه المدرسة حتى تصبح عالة وعبئا علينا .

واليوم ــ الحمد لله ـ الأشغال واليد العاملة مربحة ، وإذا أردنا أن ننهض بصناعتنا الصغيرة والمتوسطة وفوق المتوسطة لابد لنا من اليد العاملة .

واليد العاملة ليست اليد العاملة البدائية . فلابد لنا من اليد العاملة التقنية .

فإذن ، لا أقول لدينا خاتم سيدنا سليمان السحري لحل جميع المشاكل ، ولكن إذا نحن فكرنا مع وزير التربية الوطنية والأكاديميات والمجلس الوطني للشباب والمستقبل ووزارة تكوين الأطر والتكوين المهني . وبفضل العمل المستمر مع الأكاديميات لي اليقين أن مشكل الشباب غير الحاصلين على الباكالوريا أو الحاصلين عليها وحدها سوف لن يبقى مطروحا أمامنا . هذا لا يمنع أن المدرك لابد أن يصفى . وهذا هو الأمر الصعب ، أما أنا فليس لي أي شك فيما يخص المستقبل . فللمستقبل هذا المجلس الذي سيتطور حسب ما يمليه المستقبل وحسب ما يمليه مستوى تثقيف وتكوين الشباب . فلهذا سميناه المجلس الوطني للشباب والمستقبل ؛ بمعنى أنه لا حد للكمال ولا نهاية للفضيلة .

حضرات السادة :

هذا ما يمكن أن أقول إجمالا وتفصيلا في مستواي . لكن من المعلوم أنه ليست هناك أداة كاملة يكون عملها محكما ، ولكن أعرف ـ كان الله في عونكم ــ أنكم تمثلون آباء لهم أبناء ليس لهم عمل وتجدون أناسا في مدينتكم أو قريتكم يطلبون منكم تشغيل أبنائهم ، أعرف كل هذه الأشياء .

لذا أطلب أن تعطى مهلة لهذا المجلس ، وثقوا به وثقوا في أنفسكم كذلك ، المهم هو أني على يقين من أن الوعد الذي وعدت به ـ إن شاء الله ـ سيتحقق معكم وبكم . وسيتم الوفاء بما تعاهدنا عليه .

إن المستقبل سوف يكون أسهل من الحالة التي نعيشها الآن ، وعلينا الآن أن نخرج من العالم



الحضري إلى العالم القروي. والعالم القروي هو من نوع آخر. إن مظاهر الداء في العالمين الحضري والقروي مختلفة ولكن نوعيته لا تختلف.

ومن أكبر الأخطار الموجودة هناك الهجرة المتكاثرة من القرى إلى المدن. والسبب في ذلك أن الولد لما يذهب للدراسة في المدينة أو البنت للدراسة في المدينة حيث تتزوج، يكون أهله يعيشون في الجبال عيشة هنيئة وعلى قدر حالهم، لا يلتجئون لشراء البيض أو الحليب وهم يحرثون مع الناس أو «يخمسون»، ولكن أبناءهم يدعونهم للإقامة معهم بالمدينة حيث يوجد الطبيب والصيدلي ولكي تقوم الأم على الأقل بالإشراف على تربية الأبناء في أوقات العمل.

لذلك يجب النظر في البوادي ورفع مستواها، فيجب أن يتوفر فيها الماء والإنارة والتكوين العميق. فكيف يعقل أن ندرب شابة من الرشيدية أو فكيك أو ورزازات في المدينة على أشياء يمكن أن تتدرب عليها في منطقتها؛ وذلك بعد أن تكون قد عاشت في مكناس أو فاس أو في الدار البيضاء أو في الرباط وغيرها. كيف يمكنها أن ترجع إلى إقليمها؟ هذا أمر صعب لاسيما إذا تزوجت أو هو تزوج وعندئذ لا يذهب الأبناء وحدهم من البادية؛ بل إن جميع أفراد عائلتهم سيلتحقون بهم. إذن لابد من الإكثار من مدارس التكوين الملائمة للمناخ المغربي المحلي، علما منا أن أية جهة مغربية لا تشبه الأخرى ولا تشبه أية عادة اجتماعية في جهة عادة اجتماعية في جهة أخرى. فهذا التنوع هو الذي جعل من المغرب بلدا عبقريا لأنه ـ ولله الحمد ـ متنوع وموحد في آن واحد. وحينما يدعوه التاريخ يجده دائما موحدا كرجل واحد واقفا صفا واحدا كالبنيان المرصوص أزيد المرصوص وإن لم تكن في الحديث «كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا».

وبهذه المناسبة أريد أن أعبر لشعبي العزيز من خلال هذا المجلس عن مدى ابتهاجي وفخري بالجلسة الاستثنائية التي عقدت في البرلمان.

وقد أكدت لي هذه الجلسة أن جيلنا هذا ليس أقل شجاعة وإيمانا ووحدة وكرامة وإباء، أقول إباء ممن سبقه من أجيال. تلك الأجيال التي صنعت هذا البلد والتي مكنتنا من أن نصنع ونشيد ونبني المجلس الوطني للشباب والمستقبل؛ ذلك المستقبل الذي نريده زاهرا متواضعا أمام الله، لكن زاهرا في مستواه، منافسا في رهانه، مطمئنا في طبقاته، مؤمنا بأن الثروة الأولى في المغرب هي الثروة البشرية قبل كل شيء وبعد كل شيء.

وأخيرا لي اقتراح لاسيما أنه لا يعارض النص معارضة لا في العمق ولا في الشكل. كما تقول العامة: «الإنسان لا يبدل الفريق الرابح».

وأظن أن فريق الأستاذ الحبيب المالكي والسيد عبد اللطيف العراقي فريق رابح ولاسيما أنه أعطى فقط ثلاثة أشهر لإنجاز عمله فأقترح عليكم بشيء من التأكيد أن نجدد ثقتنا فيهما حتى آخر السنة وبالأخص بالنسبة للرئيس؛ لأن الرئيس كان لابد أن يتغير ولم يعمل سوى ثلاثة أشهر. وكما يقول الفلاحون عندنا «زويجة حارثة مزيان...» فلا يبدل إذن الفريق الذي يكون رابحا، فكما قلت لكم أملي أن توافقوا على هذا الاقتراح، وأن نزيد في دعمهم بتشجيعاتنا، ولكن دون تسامح في انتقاداتنا الهادفة العلمية المبنية على الواقع.

وفقنا الله جميعا لما فيه الخير وجعلنا في مستوى هذا المستقبل وعند حسن ظن هذا الشباب.

والسلام عليكم ورحمة الله.

17 محرم الحرام 1412هـ ـ 30 يوليوز 1991م